Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(3) ; February 2019
Artical History
Received/ Geliş 16.11.2018 | Accepted/ Kabul 14.2.2019 | Available Online/yayınlanma 15.2.2019

معاهدة كوجك كينارجي بداية النهاية للدولة العثمانية

Küçük Kaynarca Treaty the Beginning of the End of the Ottoman state

م. د منى محمد حسون السعدي/ الكلية التربوية المفتوحة / وزارة التربية
Instructor : Muna Mohammed Hassoon
The open Educational College
Ministry of Education

الملخص:

كرست اهمية الموضوع لبيان دراسة التدخل الروسي في شؤون الدولة العثمانية بعد عقدها تلك المعاهدة اثر خسارتها في الحرب1769-1774وكيف فتحت الباب امام الروس للتدخل في شؤون الامبراطورية المترامية الأطراف.

استهدفت الدراسة تسليط الضوء على المعاهدة التي عدت بداية النهاية للدولة العثمانية؛ لأنَّها وفرت مكاسب إقليمية لا يستهان بها لروسيا ، كما انها غيرت توازن القوى في البحر الاسود تغييراً جذرياً لصالح روسيا.

حددت الدراسة اشكالية قائمة على مراهنة الحكومة الروسية على عامل الوقت، وكيفية توظيفه لخدمة خطتها الاستراتيجية في ذلك، مع الاخذ بنظر الاعتبار ضغوط الدول الكبرى، ومصالحها في الدولة العثمانية.

خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات، والتوصيات منها، كان على الدولة العثمانية مواكبة التطور الحاصل في الدول الاوربية. ادخال الإصلاح في مجالات الحياة المختلفة، وفي مقدمتها المجال العسكري، والاقتصادي، والثقافي. ان يكون ما مرت به تلك الامبراطورية المترامية الأطراف من فساد، وضعف حكامها عبرة لحكام الدول القائمة سلطتها على الفساد، وتدخل الدول الأخرى في شؤونها الداخلية. وزعت هيكلية الدراسة الى الحرب الروسية-العثمانية1769-1774. المعاهدة الروسية- العثمانية21تموز 1774. نتائج المعاهدة وتبعاتها على الدولة العثمانية. المكاسب الروسية من المعاهدة. النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: معاهدة ، اغسطس الثالث ، القرم ، البحر الاسود ، 1774 .

Abstract

The importance of the article sheds the lights upon the revelation of studying the Russian intervention in the Ottoman's state interior affairs after signing the treaty upon losing in the 1769-1774 war, and how this opens the door before the Russians to meddle into the vast empire's affairs.

The study stresses upon the treaty and its role which is considered to be marking the beginning of the end of the Ottoman's state. The significance of the treaty lies in that it provided Russia with important gaining, and it changed the balance of powers in the region of the Black Sea for Russia.

The study defines a problem of timing as an impact factor for the Russian Government and the employment of timing to best serve its strategies. Taking into consideration the big states' roles and its interests in the Ottoman's state.

Conclusions of the Study, The Ottoman's state was far behind the development of the European states. Performing remedies and fixes for all walks of life, Military, social, cultural and economic. The bad governments that ruled the state had its huge impact on the shape of life and politics of the state as well as the interference of the other states into Ottoman's state's affairs. Study Points of Focus on The Ottoman-Russian war 1769-1774.
Keywords: Treaty, Augustus the 3rd., Crimea, Black Sea, 1747.

المدخل

نشأت الدولة العثمانية على اثر صراع مرير في آسيا الصغرى بين القبائل المتناحرة، وعلى رأسها اسرة آل عثمان بقيادة عثمان بن ارطغرل(1299-1326) قدم على تأسيسها في عام 1299، وبلغت ذروتها في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566)، الا إنَّ بوفاته بدأت بوادر الضعف تدب في جسم هذه الامبراطورية، وفي مقدمة تلك الاسباب عدم تولي خليفة يتمتع بصفات جده سليمان القانوني سوى مراد الرابع(1623-1640) [1]، وزاد من ذلك الضعف تناحر الدول الاوربية في محاولة اختراق ذلك الجسد، ونجحت كلاً من انكلترا، وفرنسا في ذلك ثم انظمت الى ركبها روسيا القيصرية[2] .

فبدأت الدولة العثمانية تضعف شيئاً فشيئاً، وتقهقرت امام القوى الاوربية، فأخذ نفوذها ينحسر عن كثير من ممتلكاتها، وبدأت تأخذ موقف الدفاع عن نفسها، واسلامها، وكيانها امام تلك الدول المحيطة بها من كل جانب، إذ رمت خطة تلك الدول الى توزيع جهود العثمانيين، وعدم تجمعها في ارض واحدة، لتصبح الجيوش العثمانية موزعة في جميع الجهات دفاعاً عن كيانها امام الجيوش الاوربية [3].

فخلال قرن ونص من الحروب شبه المتصلة خسر العثمانيون اراضي واسعة على الرغم من محاولاتها المستمرة للقيام بالاصلاح [4]. ففي عام 1681 انتصر الروس على الدولة العثمانية ، وانتزعوا منها اوكرانيا، وفي عام 1682 بدأت حرب طويلة مع النمسا، ومع حليفاتها البندقية، وبولندا، وروسيا، واعقب ذلك تقهقر العثمانيين عبر سهول المجر، وخلال ذلك انتزع بطرس الكبير ازوف شرق البحر الاسود[5].

اضطربت احوال الدولة العثمانية لكثرة حروبها الخارجية، والثورات الداخلية ، فانتهز اعداء الدولة هذه الفوضى، والثورات ، واخذوا يهاجمون الدولة، فتعرض الجيش العثماني الى هزيمة قاسية خلال حصاره لمدينة فينا عام 1683، وقد وصفت هذه الهزيمة بانها كانت نهاية لاحلام العثمانيين في الفتوحات.

توالت هزائم الدولة العثمانية، فعقدت معاهدة كارلوفيتس(فارلونجة)عام 1698بين الدولة العثمانية ، والنمسا، وروسيا، وبولندا بجهود فرنسية، تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن مدينة آزوف لروسيا، وعن بودوليا، واوكرانيا لبولندا، وللنمسا عن المجر، وترتسلفانيا، وللبندقية عن المورة، وعقدت هدنة مع النمسا لمدة خمس وعشرين عاماً، ولم تبق أي دولة تدفع أي مبلغ كجزية للدولة العثمانية، تنازل العثمانيين عن ارض تشكل جزءاً لا يتجزأ من املاكهم بداية الانسحاب العثماني من اوربا، كما انه سجل الانتقال الى عصر التفكك، والاضمحلال السريع ، كما عد هذا الاتفاق اعترافاً ضمنياً من قبل كل من السلطان العثماني، وقيصر روسيا بمبدأ تدخل الدول الاوربية في نزاعاتهما من اجل مصلحة أوربا[7].

بدأ اعداء الدولة العثمانية منذ عام 1703 بخطوات للحرب عليها، وفي مقدمتهم روسيا التي انتصرت على السويد التي ازدادت قوتها بانتصارها على السويد ، لم توافق الدولة العثمانية على دعم السويد ضد

روسيا، فاعلنت الحرب عليها، وانتصرت فيها، وقعت معاهدة بين الطرفين تعهد فيها قيصر روسيا بعدم التدخل بشؤون القوزاق والتخلي عن ميناء آزوف [8].

حاصرت القوات العثمانية الجيش الروسي عام 1711، واجبرته على اعادة بعض الاراضي الى الدولة العثمانية، وفي عام 1714 دخلت الدولة العثمانية حرباً ضد النمسا، والبندقية استمرت حتى عام 1718 تكبد فيها العثمانيون خسائر كبيرة [9]. **ظلت الاطماع الروسية، والنمساوية قائمة بالاراضي العثمانية، ففي عام1735 وقعت حرب بين القوات العثمانية، والقوات الروسية انتهت بعقد صلح بلغراد في الثامن عشر من تشرين الاول1739، والذي استولت روسيا بموجبه على آزوف من دون ان يكون لها الحق في اقامة التحصينات فيه، كما تعهدت روسيا بعدم مرور السفن الحربية، او التجارية في البحر الاسود، او بحر آزوف(10).**

انهكت الحروب المتواصلة الدولة العثمانية، وادت الى زيادة نفقاتها فضلاً عن خسائر القوى المنتجة، والاضرار التي لحقت بالاقتصاد العثماني، مع استمرار اشكاليات القوات الانكشارية في اوائل القرن الثامن عشر[11]. ونتيجة لذلك شهدت الدولة العثمانية الدعوة للاصلاح على النمط الاوربي في النصف الاول من القرن الثامن عشر، لا سيما بعد ظهور القيصر بطرس الكبير((1683-1725) في روسيا، واصلاحاته الشهيرة [12].

روسيا تلك القوة النامية التي رغبت في وراثة الامبراطورية البيزنطينية، واسترجاع مجد الارثوذكسية من جهة، والعمل على فك عزلتها القارية من جهة ثانية بخروجها نحو المياه الدافئة عن طريق مضيقي البسفور، والدردنيل لكنها اصطدمت بالدولة العثمانية.

ان عجز الحكومة العثمانية عن إتخاذ مواقف مستقلة في السياسة الخارجية اوقعها في تبعية سياسية، واقتصادية للدول الاوربية الكبرى لا سيما بريطانيا، وفرنسا اللتان كانت الدولة العثمانية ترى فيهما حليفين لها ضد روسيا التي اصبحت منذ عهد بطرس الكبير العدو الاول لها، الذي اعتمد سياسة قاضية بإزالة الحواجز الثلاثة الحائلة بينها، وبين أوربا الغربية، وهي: السويد، وبولونيا، والدولة العثمانية [13].

قد أزيل الحاجز الاول باستيلاء الروس على جميع الولايات السويدية الفاصلة بينها، وبين ألمانيا بحيث لم يبق للسويد أملاك خارجة عن بلادها الاصلية بمقتضى معاهدة(ني ستاد) المبرمة عام 1672، كما وأزيل الحاجز الثاني تقريباً بتعيين أحد أتباع الامبراطورة كاترين ملكاً على بولونيا[14]. لذلك تنبهت الدولة العثمانية الى نتيجة هذه السياسة، وعملت أنها إنَّ لم تضع حداً لتقدم نفوذ روسيا في بولونيا فلا تلبث هذه أنَّ تمحى من العالم السياسي بانضمامها لروسيا، أو تقسيمها ، لكن تنبيهها هذا جاء بوقت متأخر، وبعد فوات الاوان، إذ كان عليها مساعدة السويد، وحفظ ولاياتها الواقعة على بحر البلطيق من الوقوع في ايدي الروس، تنفيذاً لوصية بطرس الكبير[15].

اولاً: الحرب الروسية – العثمانية1768–1774

بناءً على وصايا بطرس الكبير، وسعي الامبراطورة كاترين الثانية(9تموز1762-17 تشرين الثاني1796) [16]، التي تبنت احلام بطرس، وسعت الى تدمير الامبراطورية العثمانية، واحياء الدولة البيزنطية على ان يحكمها افراد اسرة رومانوف- الذين تزوج احدهم ابنة قطسطنطين باليولوجس اخر اباطرة بيزنطة ومن ثم عد الروس انفسهم ورثة للدولة البيزنطية- لذا ارادت روسيا فتح باب للحرب مع الدولة العثمانية، فاوعزت الى كريم كراي خان القرم بذلك ، ولكي يجعل الحق من جهة الدولة العثمانية اتفق مع بعض القوزاق التابعين لروسيا بالاعتداء على حدود الدولة، والاغارة على احدى المدن التابعة

لها، وقتل بعض سكانها [17]. وعد ذلك السبب المباشر والاساسي للحرب القضية البولندية ذلك لان موت الملك البولندي اغسطس الثالث[18] ، خلف صراع على العرش البولندي، وفي هذا المضمار حققت روسيا مكاسب كبيرة في هذه القضية، مما اثار كلاً من فرنسا، والنمسا اللتان لجأتا الى اسناد الدولة العثمانية، وتحريضها على روسيا في اواخر 1768[19] .

فبدأت الحرب الروسية–العثمانية ، بسبب ادخال الجند الروس الى بولونيا، على الرغم من مذكرات الاحتجاج العديدة التي ارسلها الباب العالي – اخذت روسيا تطارد الوطنيين البولونيين حتى داخل الاراضي العثمانية – جرت الحرب في اول الامر بشكل بطيء، وكانت سجالاً بين الطرفين، كان الروس اكثر استعداداً من العثمانيين، فحشدوا جيوشاً من اوكرانيا، وازوف، وشمالي القوقاز لمهاجمة الدولة العثمانية من ثلاث جهات [20]

اعلنت الدولة العثمانية الحرب في 8 من تشرين الاول 1768، بهجوم مفاجئ قام به كريم كراي مع جيشه البالغ(100000) جندي في 31 من كانون الثاني 1769 على اقليم سربيا في اوكرانيا الذي عمرته روسيا ، لمنع وصول المساعدة من خان القرم الى بولونيا عند الحاجة ، وكانت نتيجة الهجوم على هذه الولاية خراب كبير في المستعمرات الروسية، مع مئات الاسرى، توفي كريم، فسار الوزير محمد امين– 13 تشرين الاول 1768– بجيشه للدفاع عن مدينة شوكزيم التي حاصرها القائد الر وسي جالتسين، فلم ينجح لعدم اتباعه الاوامر العسكرية الواردة اليه ، فقتل بامر السلطان في 12 من آب 1769، فعين مكانه في الوزارة مولدواني علي باشا ، الذي كان اشد اهتماما من سلفه بامور الجيش، واكثر اطلاعاً على فنون القتال، فحين عبوره نهر دينيسر مع جيشه لمهاجمة الجيش الروسي زادت مياه النهر وفاضت فخاف

الجند، ورجعوا الى معسكراتهم، وتبعهم من عبر الى النهر فغرقت المراكب ومات نحو ستة الاف جندي، وصار من بقي منهم على الشاطئ الروسي هدفاً لمدافعهم حتى قتلوا عن اخرهم في 18 من ايلول1769[21].

بعد هذه الهزيمة التي لم يكن للروس فخر فيها اخلى مولود واني مدينة شوكزيم، فدخلها القائد الروسي جالتسين ، كما احتل ايالتي الفلاق، والبغدان، وفي هذه الاثناء اوفد الروس الى البلقان عملاء مهمتهم اثارة اضطرابات في الجبل الاسود، والصرب، وملدافيا مما امكنهم احتلال ولايتي الدانوب، ولاشيا، وملدافيا، وقلاع الدانوب، واستعدوا للتقدم صوب الاستانة عام 1770، ولا سيما ان الدولة العثمانية بدت عاجزة عن وقف زحف روسيا [22]. على اثر ذلك خرجت السفن الروسية من ميناء كورون باتجاه جزيرة ساقز، فاشتبكت بالسفن العثمانية في المضيق المار بين الجزيرة ، وساحل آسيا، وبعد قتال دائم عدة ساعات انتصر العثمانيون فيه، فرجعوا الى ميناء جشمه[23] ، فتبعتهم سفينتان صغيرتان من السفن الروسية ، ظن العثمانيون انهما فارتان من العدو الروسي ، وانهما قادمتان لغرض اللجوء ، فلم يعارضوهم في الدخول الى الميناء، ولكن هذه السفن القت النيران على المراكب العثمانية، فانفجرت المعدات الموجودة بها ، إذ نجح الروس في احراق عدد كبير من السفن العثمانية بالقرب من سواحل اسيا الصغرى، واحترق الاسطول العثماني باكمله كان ذلك في ليلة 6 تموز1770[24] .

وعلى هذا كانت روسيا هي المنتصرة في الحرب في بداية خريف1770، وتعد هذه نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية فلاول مرة تغلب دولة اوربية لوحدها في الدولة العثمانية التي كانت حتى هذا التاريخ الدولة الاولى في العالم سقطت من حيث القدرة الى الدرجة الرابعة بعد انكلترا، وفرنسا، وروسيا [25] .

تمكن الروس من محاصرة، واحتلال جزيرة لمنوس لتكن قاعدة لاعمالهم البحرية، بدل من مهاجمة القسطنطينية، والوصول للدردنيل، وبالمقابل قام العثمانيون بقيادة حسن بك بمهاجمة السفن الروسية المحاصرة للجزيرة ، فتمكنوا من فك الحصار عنها، وتم ذلك نتيجة الاصلاحات التي قام بها دي توت المجري الذي دخل في خدمة الدولة العثمانية[26] ، لم يفلح الروس في طرابزون التي ارادوا الاستيلاء عليها، أي بمعنى اخر كان النصر حليف العثمانيون براً، وبحراً، الاَّ في القرم، فقد احتلها الروس[27] ، واعلن انفصالها عن الدولة العثمانية، واستقلالها تحت سيادة، وحماية روسيا بعد وعد الامبراطورة كاترين الثانية بانها ستعترف بالقرم دولة مستقلة في حالة انفصاله عن الدولة العثمانية، فلم يحارب الجيش القرمي المكون من(80000) جندي، وحاربت الوحدات العثمانية الموجودة فقط ، واستسلموا مع قائدهم القرمي الونير سلاحدار ابراهيم باشا في 3 من تموز 1771 [28].

استولى الروس على مولدافيا، ورومانيا، ثم اراد القائد الروسي ايسن من عبور الطونه نحو الجنوب بجيشه البالغ(200000)جندي، لكنه عدل عن ذلك بعد تكبده خسائر في 12 من ايلول1771، فاراد الصدر الاعظم زاده محمد استرجاع بخارست، ازاء ذلك لم يتمكن الروس من اسقاط القلاع التركية الموجودة في اوديسا، وجوارها الكائنة في البحر الاسود ، وانسحبوا بعد تكبدهم الخسائر[29]. لم يقم الروس باية حركات مهمة عام 1772بعد ان حققوا فتوحات كبيرة، انفقت كاترين الثانية كامل خزينتها الاحتياطية في الحرب كما فعل مصطفى الثالث، إذ كانت كلاً من فرنسا، والمانيا تتبعان سياسة خارجية موالية للدولة العثمانية بسبب قلقهما من التوسع الروسي، وخشيتهما بوجه خاص من ابتلاع روسيا لبولونيا، اما بروسيا، وانكلترا فكانتا تتبعان سياسة موالية لروسيا، ولكنهم جميعاً كانوا يبذلون جهودهم للابتعاد عن نار الحرب [30] . لذا ففي 10 من حزيران 1772 ركن الطرفان للهدنة بناءً على توسط

النمسا وتمت الهدنة في مدينة جورجيو البلغارية، إذ ارسل كلا الطرفان مندوبيه للصلح ، فاجتمع المؤتمر في اول اجتماع له في 8 من آب 1772، طلب الوفد الروسي فيه الاعتراف باستقلال القرم، وحرية الملاحة لسفن الروسية التجارية في البحر الاسود، وجميع البحار العثمانية، وانفض المؤتمر برفض الدولة العثمانية لتلك الشروط ، ثم مدت الهدنة لمدة سبعة اشهر، فاجتمع المؤتمر ثانياً في مدينة بخارست في 9 من تشرين الثاني1772، وفيه طلبت كاترين على لسان مندوبيها طلبات اكثر اجحافاً بحقوق الدولة العثمانية، وارسلت به بلاغاً نهائياً في 15من تشرين الثاني من العام نفسه وتضمن[31] : تسليم ما بقى من حصون القرم مع الدولة العثمانية الى التتار، واعطاء جرجوارغيكا والي الافلاق –كان اسيراً في روسيا– هذه الولاية له، ولورثته الشرعيين بشرط دفع جزية معينة كل ثلاث سنوات مرة.والتنازل عن مدينة قلبورن لروسيا، وهدم حصون مدينة اوكزاكوف. واعطاء لقب باديشاه الى قيصر ، او قيصرة روسيا في المعاهدات ، والمخاطبات السياسية.وان يكون لروسيا حماية جميع المسيحيين الارثوذكسيين في بلاد الدولة العثمانية. وان تنازل الدولة العثمانية لروسيا عن حصن كريش، وقلعة يكي، حفاظاً لاستقلال التتار. وان تمنح السفن الروسية تجارية كانت، أو حربية حرية الملاحة في البحر الاسود، وبحر جزائر اليونان.

رفضت الدولة العثمانية الطلبات الروسية في آذار 1773، واصدرت اوامرها للجيوش العثمانية باستئناف القتال بكل شدة ولا سيما في بلاد الطونه، فانهزم الجيش الروسي في مدينة روستجوق، وكذلك امام مدينة سلستيريا التي حاولوا الاستيلاء عليها في 30 من آيار 1773 بعد ان قتل منهم (8000) جندي، وبمناسبة هذا النصر منح السلطان لقب غازي للقائد عثمان باشا[32] . وفي ذلك الوقت، كان علي بك الملقب بشيخ البلد الذي استقل تقريباً بشؤون مصر، بعد ان تمكن الروس من مد يد المساعدة لبعض المتمردين في الولايات العربية ومنهم علي بك الكبير ، لمحاربة العثمانيين ومد نفوذه في بلاد الشام،

فزوته روسيا بالسلاح، وذلك؛ من اجل احداث الفوضى في داخل الدولة العثمانية ، وتمزيقها ، وطعنها من الخلف وامكانية قهرها في الجبهة الروسية ، فحرك علي بك الكبير الجيوش نحو بلاد الشام ، واحتلها ثم توجه الى بلاد الاناضول لمقابلة الروس الزاحفين من الشمال [33] توفي السلطان مصطفى الثالث(1757- 1774) في 21 من كانون الثاني 1774، استعدت روسيا استعداداً كبيراً لرد ما فقدته من خسائر في اواخر حكم السلطان مصطفى الثالث، فلم يبدأ شهر حزيران من العام نفسه، فقد زحف القائد الروسي رومانزوف بعد ان انضم اليه ما جمع من الجيوش تحت قيادة سواروف، وكرا منسكي، وبعد مناوشات اجتاز رومانزوف نهر الطونة قاصدا مدينة وانه، فالتقى مع الجيش العثماني بقيادة عبد الرزاق، وهزمه بالقرب من مدينة قوزليق في 14 من تموز1774 ، وسار الجيش الروسي قاصدا معسكر محسن زاده الصدر الاعظم، فطلب الصدر من رومانزوف المهادنة ، ووقف القتال، وارسل اليه مندوبين للاتفاق على عقد الصلح، وقبول الشروط التي رفضتها الدولة عند اجتماع بوخارست، فاجتمع المندوبان العثمانيان رابنين سفير روسيا في مدينة قينارجة، وبعد مفاوضات طويلة قبل الصدر الاعظم المعاهدة التي تم الاتفاق، وبعدها عقد مؤتمر الصلح في قصبة كوجك كينارجي قرب انطونه في 21تموز 1774 كان الامير رينين والمارشال ريمانزوف ممثلين عن روسيا، واحمد افندي وزير الداخلية، ووزير الخارجية منيب افندي ممثلين عن الدولة العثمانية [34] .

ففي تلك الحرب التي وصفها فردريك الثاني ملك بروسيا على أنها " حرب العميان مع العور" [35] . كانت حالة الطرفين سيئة معاً، وهذا النصر الذي احرزته روسيا لم يرجع الى تفوقها المطلق بالاسلحة ، وانما الى حالة التردي التي بلغتها الدولة العثمانية [36].

ثانياً: معاهدة كوجك كينارجي 21 تموز 1774.

انتصر الروس على العثمانيين، فطلب الصدر الاعظم الصلح، والمفاوضة، وتم ذلك في مدينة قينارجة على نهر الدانوب في بلغاريا في 21 تموز 1774، تكونت المعاهدة من(28) مادة، ومادتين اضافيتين، عدت المعاهدة من اقسى وثائق التاريخ العثماني، فقد تضمنت المادة الاولى ان يكون الصلح بدل العدوان، وتستمر هذه المواد جارية، وتكون جميع جرائم الرعايا المتهمين لدى الدولتين لاغية، ومنتهية، بينما تضمنت المادة الثانية اذا اتهم بعض رعايا الدولتين باي تهمة ، ووجدوا في بلاد احدى الدولتين بقصد الالتجاء لا يتم حمايتهم في الدولة التي التجأوا اليها بل يردون الى بلادهم لكي لا يحدث توتر بالعلاقة بين الدولتين، ما عدا الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامي في الدولة العثمانية، او الذين تنصروا في روسيا[37] اما مضمون المادة الثالثة، فقد كان نهر آقصو (بوغ) هو الحد الفاصل الجديد بين اراضي الدولتين، واقتصرت تبعية القرم، وقوبان، وبوجاق للدولة العثمانية على النواحي الدينية المتعلقة بمقام الخلافة الاسلامية فحسب، وهي في الواقع الاساس الذي بنيت عليه المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع روسيا، فقد اعترفت المعاهدة بمكانة السلطان من الناحية الدينية لدى المسلمين، فوصفت الخليفة بانه في العالم الاسلامي المركز المخصص للبابا في الكنيسة الكاثوليكية، وذلك بان يسمح للسلطان في مقابل تنازله عن سيادته بأن يباشر سلطته الدينية على تتار القرم بصفته خليفة للمسلمين، وهذه المرة الاولى التي تؤكد فيها سلاطين آل عثمان احقيتهم بهذا اللقب الهام الذي لم يهتموا به كثيراً في اوقات قوة الدولة ، فقد وجد الساسة العثمانيون من الملائم ان يبرزوا ادعاءهم بالخلافة في تعاملهم مع السلطات المسيحية على اعتبار انه يشمل علاقة السلطان العثماني بالمسلمين الذين يسكنون خارج ممتلكاته، ثم ما لبثوا ان جعلوا منه سلاحاً معنوياً لمقاومة التدخل الاوربي فيما بعد، ولا سيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1876-

1909) [38] ، فقد انتهز المفاوضون العثمانيون فرصة مطالبة كاترين بحماية مسيحي الكنيسة الارثوذكسية القاطنين في الاراضي العثمانية ليدعوا بحق مماثل للسلطان ، وجاء في المعاهدة ما يلي : " اما فيما يتعلق بالممارسات الدينية ، فلما كان التتار يعتنقون الدين الاسلامي ، ولما كان جلالة السلطان هو في نفس الوقت خليفة الاسلام الاعظم ، فإن على التتار ان ينهجوا النهج الذي يتمشى مع تعاليم دينهم دون مساس بالاستقلال السياسي، والمدني الذي تقرر لهم"[39].

اما فيما يتعلق بالمادة الرابعة، يحق لكلا الدولتين المتعاقدتين على اجراء ما تراه مناسباً من النظام، وفق القواعد المنصوص عليها دولياً، فيجوز وفق هاي المادة لكلا الطرفين اقامة ما تراه مناسباً من القلاع، والمدن، والابنية [40]. ويحق لروسيا بموجب المادة الخامسة ان تعين في الاستانة " انوبيانو" – يعني سفيراً من الدرجة الثانية– وان يقيم دائماً فيها، وعلى الدولة العثمانية نظراً لرتبة السفير الروسي ان تجري له مراسيم الاعتبار، والرعاية منها لسفراء الدول الاوفر اعتباراً، اما اذا وقعت سرقة ، او امر غير لائق ، فبعد التحقيق ترد تلك السرقات على الوجه الذي يراه السفير الروسي مناسباً[41] .وان تتعهد الدولة العثمانية بموجب المادة السابعة على حماية ورعاية رعاياها الارثوذكس بالاضافة الى حق الحج الى الاراضي المسيحية المقدسة في فلسطين، كما حصلت روسيا على حق اقامة كنيسة ارثوذكسية في العاصمة التركية يشرف عليها اساقفة روس، ومنحت حق حمايتها، وهكذا اعطت روسيا نفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية خلال القرن التاسع عشر هذا ما نصت عليه المادة الثامنة من المعاهدة [42] ، ويجب معاملة مترجمون سفراء روسيا بكل اعتبار، وعدم اخذهم بامور المكلفين بخدمتهم من السفراء ، واذا حدثت خصومة في أي مكان من الدولتين كأنه لم يكن، ولا دولة من الدولتين تستفيد من هذا الشيء وفق المادتين التاسعة والمادة العاشرة، [43] .

ونجم عن الحرب الروسية العثمانية ان اصبح البحر الاسود بحيرة روسية، وأنَّ روسيا حصلت على حق الاتجار الحر في الموانئ االعثمانية ' وبموجب المادة الحادية عشرة انتهى حكم الدولة العثمانية في البحر الاسود ، ولم يقف الامر عند حيازة روسيا ساحلاً لاول مرة ، بل يكون خروجها الى البحر الاسود بشكل موسع، ومن الطبيعي انها ستؤسس بعد ذلك في البحر الاسود موانئ لانشاء ، وتصليح السفن، ويكون لها اسطول فيه [44]. واذا رغبت روسيا بعقد معاهدة تجارية مع حكومة كل من طرابلس الغرب، وتونس، والجزائر تتعهد الدولة العثمانية بحصول ذلك، كما تكفل الدولة العثمانية تلك الحكومات بالحفاظ على تلك العقود ورد ذلك ضمن المادة الثانية عشرة، كما نصت المادة الثالثة عشرة على ان تلتزم الدولة العثمانية باستعمال عبارة " تمامً روسية لولرك بادشاهي" يعني امبراطور جميع بلاد روسيا في جميع الكاتبات، والسندات أي وضع اقتضى ذلك، كما يجوز لروسيا ان تقيم كنيسة على الطريق العام في محلة بك اوغلي غير الكنيسة المخصصة، وتسمى (دوسوغرنه)، وتكون تحت اشراف، وحماية السفير الروسي وهذا وفق ما جاءت به المادة الرابعة عشرة، وبمقتضى المعاهدة تم تعين وتحديد حدود الدولتين ، لكن اذا حدث نزاع على الحدود ، فبالاتفاق بين الدولتين يجب على حاكم الحدود ارسال مأمورين لمعرفة الامر ، والتحقيق به هذا ما بينته المادة الخامسة عشرة، كما تمنح روسيا الدولة العثمانية الامارتين الرمانيتين افلاق، وبغدان، وبالمقابل تتعهد الدولة العثمانية بمنح هاتين الامارتين الاستقلال النسبي وكان ذلك وفق شروط معينة وافقت عليها الدولة العثمانية وتم ذلك ضمن المادة السادسة عشرة ، كما الزمت المعاهدة ضمن مادتها السابعة عشرة ان ترد روسيا للدولة العثمانية جزائر البحر المتوسط، وبالمقابل تتعهد الدولة العثمانية بالعدل والعفو عن جميع الافعال المخالفة ضد الدولة العثمانية، ونظراً للدمار الذي اصاب هذه المنطقة لا تستحصل الدولة العثمانية أي رسم سنوي من أي نوع الا بعد مرور سنتين من هذه المعاهدة ، كما يتم

عودة الاسطول الروسي من الدولة العثمانية بعد ثلاثة اشهر من التصديق على هذه المعاهدة، كما نصت المواد الثامنة عشرة، والتاسعة عشرة، والعشرون على بقاء قلعة قلبرون مستقلة تحت تصرف روسيا ، وقلعة يكي ، وجميع ما موجود داخل كرش، وثغورها مع اراضيها من البحر الاسود الى حدود كرش القديمة تبقى تحت التصرف الروسي دون معارضة، كما خصصت قلعة آزاق بحدودها الاولى لروسيا ، كما تقرر الاتفاق بين الدولتين على ازالة جميع الشروط والعهود السابقة بما فيها معاهدة بلغراد، باستثناء الاتفاقية الموقعة عام1700بين تولستوي، وبين حسن باشا محافظ قلعة آجو، المتعلقة بحدود القلعة وقوبان، تبقى كالاول دون تغيير، ضمن المادة الثانية والعشرون[45]، فضلاً عن قبول دولة روسيا قلاع بغدانجق، وكونانسي ، على ان تكون هذه القلاع لاصحابها الاصليين، واذا تبين بعد التحقيق ملكية الدولة العثمانية لها تعود للعثمانيين، ويتخلى عنها الروس ، وبالتالي تتعهد الدولة العثمانية بالعفو عن جميع الذين صدرت بهم احكام ، واخلاء مملكتي الافلاق، والبوجاق من الجنود الروس خلال مدة شهرين من عقدة المعاهدة، وتسليمها للدولة العثمانية كما تضمنته المادة الرابعة والعشرون، وتسليم جميع اسرى الحرب الى اوطانهم ، ما عدا المسيحين الذين دخلوا للدين الاسلامي باراتهم في الدولة العثمانية، والمسلمين الذين تنصروا باراتهم في اثناء وجودهم في روسيا هذه ما جاءت به المادة الخامسة والعشرون كما اكدت المادة السادسة والعشرون ما جاء في المادة الثامنة عشرة، ولزيادة وتقوية هذه المعاهدة ، ولبيان حسن نية الدولتين يتم تعيين سفيرين فوق العادة حاملين صكوك المعاهدة للتصديق عليها، مع ارسال هدايا لائقة الى دوليتهما للدلالة على صفاء النية، واخيراً اكدت المادة الثامنة والعشرون بعد توقيع المعاهدة تصدر الاوامر من قبل الصدر الاعظم والقائد الروسي رومانزوف لجنود الدولتين براً، وبحراً في كل جبهة منع أي نوع من العداء بينهم، [46] اما فيما يخص المادتين المنفصلتين، إذ تضمنت الاولى منهما المصاريف الحربية ان تسدد الدولة العثمانية خلال

ثلاث سنوات غرامات حربية مقدارها (750) مليون اقجة، أي بتادية خمسة عشر كيس من الذهب لروسيا، فتدفع كل سنة قسط و خمسة آلاف كيس، والمادة الثانية اكدت ما جاء ضمن المادة السابعة عشرة سرعة تخلية جزائر البحر الابيض [47].

ثالثاً: نتائج المعاهدة، وتبعاتها على الدولة العثمانية.

على الرغم من ان المعاهدة لم تفقد الدولة العثمانية سوى اراضي قليلة جداً، بالاضافة الى القرم ، فانها تعد من اقسى المعاهدة وقعت عليها تركيا على مدى تاريخها ؛ وذلك لان المعاهدة رفعت روسيا دفعة واحدة الى الدرجة الثانية بين الدول بعد انكلترا، وفرنسا [48]، اما الدولة العثمانية، فتسقطها مرة واحدة من القمة الى الدرجة الرابعة [49].

وجود رعايا ارثوذكس كثيري العدد في الدولة العثمانية، والعطف على المذهب الارثوذكسي ، سيكون الامور الدينية هذه ذريعة لتدخل روسيا في الشؤون العثمانية ، وسوف تبدأ برومانيا [50].

غدت هذه المعاهدة حجر الزاوية في العلاقات الروسية العثمانية ، فاعترفت الدولة العثمانية باستقلال شبه جزيرة القرم عنها، وضمتها الامبراطورية كاترين الى روسيا بعد ذلك بتسع سنوات [51].والمعاهدة في الواقع الاساس الذي بنيت عليه المعاهدات التي عقدتها الدولة مع روسيا خلال القرن التاسع عشر تلك المعاهدات التي كانت في حقيقة الامر شروحاً لنص معاهدة كوجك كينارجي الاصلي[52].

استمرت احوال الدولة العثمانية بالتدهور ، واخذت تبعيتها للدول الاوربية تزداد، وتتعمق حتى انتهى بها الامر الى ان تتحول الى العوبة بيد الدول الاوربية التي اشتد الصراع فيما بينها على النفوذ في الدولة العثمانية على امتلاك هذه المنطقة ، أو تلك من مناطقها، فقد كان لكل من هذه الدول اهداف تسعى

لتحقيقها في الامبراطورية العثمانية ، ومناطق معينة تجهد للاستيلاء عليها ، او ترسيخ نفوذها فيها، فانكلترا كانت حتى نهاية القرن التاسع عشر تسعى للمحافظة على الدولة العثمانية رغبة منها في الحفاظ على نفوذها السياسي، والاقتصادي السائد فيها، وسعياً منها لجعلها عقبة امام التقدم الروسي باتجاه البحر المتوسط [53] ، اما روسيا فقد كان الخط العام لسياستها هو القضاء على الدولة العثمانية لكي ترث بعض اقاليمها في شرق الاناضول، وفي البلقان لتسيطر على المضايق منفذها الى البحر المتوسط[54]. لذلك احتدم الصراع بين الدول الاوربية حول الدولة العثمانية بحيث انعكس بشكل مباشر على العلاقات الدولية الامر الذي ادى الى ان تتحول الامبراطورية العثمانية الى واحدة من الحلقات الحاسمة في نظام (توازن القوى) الدولي ، وهذا الصراع هو ما يطلق عليه مصطلح المسألة الشرقية، وهو الخلاف بين الدول الاوربية حول ممتلكات الدولة العثمانية[55]. فقد ظل وجود الدولة العثمانية منوطاً بموازين القوى ، والمصالح فيما بين دول اوربا العظمى، وبدرجة اعلى فيما بعد ، ولا سيما على امتداد القرن التاسع عشر [56]. الهزيمة التي تعرضت لها الدولة العثمانية امام الجيش الروسي الذي لم يكن بوجه عام في مستوى الجيوش الاوربية الاخرى من ناحية التنظيم ، والتدريب ، قد كشف مدى الضعف الذي بلغته الدولة[57].

رابعاً: المكاسب الروسية من المعاهدة.

على الرغم ان المعاهدة حققت الروسيا مكاسب اقليمية، وحقوقاً، وامتيازات في الدولة العثمانية لم تكن تحلم بها؛ الاَّ انَّ ذلك لم يكن كافياً في نظر كاترين الثانية، فسعت للاستيلاء على القرم، والواقع ان انضمام القرم لروسيا، قد تقرر منذ ان نصت معاهدة كوجك كينارجي على استقلالها، ومنذ ان جعلتها المكاسب الاقليمية التي حصلت عليها روسيا محاطة بالاراضي الروسية من ثلاث جهات، ولهذا فان استقلالها لم يكن في واقع الامر مرحلة انتقالية كانت زاخرة بالنزاعات العثمانية الروسية انتهت اخيراً

باستيلاء روسيا عليها ، وضمها لروسيا عام 1783 حيث جعلها واحدة من المحافظات الروسية وفوضت ادارتها الى بوتويكن [58].

ادت روسيا بعد هذه المعاهدة دوراً اكبر من قبل على الساحة الاوربية، وتدخلت في شؤون الدولة العثمانية ، نتيجة المميزات التي منحت لها بموجب هذه المعاهدة، وعلى سبيل الحصر لا المثال مساندتها للقضية المصرية، والثورة اليونانية حتى نالت كل منهما استقلالها متخفية وراء ستار الدفاع عن مصالح هذه الشعوب لنيل حريتها، وكذلك استقلالها ، فاختلف الدور الذي قامت به في كل زمان ومكان[59].ولم تكن المعاهدة نهاية للصراع العثماني – الروسي، بل كانت بداية لكثير من الحروب ، والتنافس بينهما، وكانت الحرب سجالاً، مما جعل روسيا تسعى في كل مرة عند قيام حرب اخضاع الدولة العثمانية، والحصول على مميزات فيها لتحقيق حلمها القديم هو الوصول الى البحر المتوسط ، وجعله بحيرة روسية [60].كما منحت المعاهدة لروسيا منافع ، وتوسعات اقليمة عظيمة ، إذ اخذت روسيا منذ ذلك الحين تمارس ضغطاً لا هوادة فيه على الامبراطورية العثمانية، مستخدمة اسلحة السياسة ، والوحدة السلافية، والارثوذكسية فضلاً عن الاعتداء العسكري الصريح لتحقيق اهدافها بعد ان اعطي لروسيا جزاء اخرى من البلاد المطلة على البحر الاسود بين نهري الدينير، والبوج بموجب معاهدة ياسي على اثر حرب دامت خمس سنوات والتي انتهت في عام 1792، ونتيجة لذلك ظهرت روسيا للوجود باعتبارها دولة كبيرة من دول البحر الاسود[61].

خامساً:. النتائج والتوصيات .

خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات، والتوصيات منها:

1-هزيمة العثمانيون اثبت انهم لم يعودوا مرهوبي الجانب، فقد قل خوف اوربا بالتدريج منهم، وفقدوا هيبتهم باعتبارهم دولة عظمى. فقد كانت فاتحة للدول الكبرى في مقدمتها روسيا القيصرية للتدخل في شؤون الدولة العثمانية بحمايتها للرعايا الارثوذكس في تلك الامبراطورية المترامية الاطراف. كما سعت الدول الاوربية الاخرى فيما بعد للحصول على مكاسب مماثلة في الدولة العثمانية.

2- انتهاء حكم العثمانيون في البحر الاسود.

3- عدت المعاهدة بداية طريق الضعف والاضمحلال .وظهور ما سمي بالمسألة الشرقية، وبناء على ذلك بدأت الدولة صفحة جديدة في تاريخها بالبحث عن وسائل الاصلاح بعد الهزيمة؛ لوجود جيش مغلوب، فانه من الطبيعي ان يؤمن الاتراك بان الاصلاح ينبغي ان يبدأ من الجيش، فكان على الدولة العثمانية مواكبة التطور الحاصل في الدول الاوربية. وادخال الاصلاح في مجالات الحياة المختلفة، وفي مقدمتها المجال العسكري ، والاقتصادي، والثقافي.

4-ان يكون ما مرت به تلك الامبراطورية المترامية الأطراف من فساد، وضعف حكامها عبرة لحكام الدول القائمة سلطتها على الفساد، وتدخل الدول الاخرى في شؤونها الداخلية.

5- على الرغم من سمة المركزية التي قامت بها الدولة العثمانية الا ان ملامح الانفصال في الولايات باتت تظهر ملامحها بعد هذه المعاهدة ، هذا يعود فقط للوهن ، والتراجع الذي طبع السلطة المركزية، بقدر ما كانت الولايات قد حصلت على ظهور شخصيات طموحة حاولت ان تصنع لنفسها مكانة سياسية مع الاحتفاظ بالارتباط الرسمي بالعثمانيين بوصفهم اصحاب السلطة الشرعية بتقديم الولاء ، والضرائب ، والجنود المحاربين في حالة قيام حرب.

6-ففي الوقت الذي يسود الهدوء العاصمة في عهد عبد الحميد الاول الذي تمثل بوجود الحكومة المركزية، مع تمتع سلطته بالاعتراف التام بها ، ففي الجهة الاخرى أي بالولايات سواء كانت اوربية، أم اسيوية ، أم افريقية فقد اكتسب بعض الاعيان فيها مكانة داخلية قوية مستفيدين من المصاعب التي واجهتها الحكومة على المستوى الخارجي، فقد كانت تلك الحالة في مناطق مختلفة من الاناضول، وفي سوريا الجنوبية اذ تمكن احمد باشا الجزار بعد الشيخ ضاهر العمري من فرض نفسه في سوريا الجنوبية، ولبنان ، وفلسطين بعد ان سحق التمردات المحلية ، وتلك الحالة في العراق حين تمكن عمر باشا(1751-1774) ، وسليمان باشا(1780-1802) من اعادة البدو الى الطاعة، وتلك هي الحالة في مصر حيث تمكن المماليك علي بك الكبير(1768-1773) ثم مراد بك، وابراهيم بك من(1779-1798) من السيطرة على البلد واكتساب موافقة الحكومة العثمانية بعد فشل الاخيرة من استعادة سيطرتها، اما الولايات المغربية فقد توصل التمتع بدرجة كبيرة من الاستقلال و، اما الولايات الاوربية فان التوتر لم يكن اقل شأناً حيث توجد حركات استقلالية ، وبالمقابل لم يحاول السلطان الا في حالات استثنائية نادرة من استعادة سلطة الحكومة المركزية بالقوة.

7- انتهت الحرب الروسية – العثمانية بنصر جديد لروسيا، وبمكاسب اقليمية، وسياسية جديدة لها على حساب الدولة العثمانية ، وبذلك تكون روسيا اسهمت بشكل كبير في تدهور احوال الدولة العثمانية، وتعميق الازمة التي كانت تعاني منها ، بالاضافة الى الاقاليم التي فقدتها الدولة العثمانية، والامتيازات التي اضطرت الى الاقرار بها لروسيا، استنزفت الحرب الروسية – العثمانية الكثير من مواردها ، وعمقت مشاكلها في البلقان اذ ربطت شعوبه قضية تخلصها من السيطرة العثمانية بالنجاحات التي حققتها روسيا

على الدولة العثمانية ، وبهذا فقد اخذت هذه الشعوب تتعاطف مع روسيا ، وتساعد القوات الروسية في حروبها مع العثمانيين. فشجع ضعف الدولة على ان تقوم فرنسا بغزو مصر في حملة نابليون بونابرت.

سادساً : الخاتمة.

مثلت معاهدة كوجك كينارجي بداية التمزق التدريجي للامبراطورية العثمانية، وتنافس الدول العظمى بهدف فرض سيطرتها، أو نفوذها على اوربا البلقانية، والبلدان الواقعة على الجانب الشرقي للبحر المتوسط (حتى الخليخ العربي ، والمحيط الهندي) ، وعلى ضفافه الجنوبية، فالروس متذرعين بحماية الارثوذكس، والسلاف، يرمون مد سيطرتهم على البلقان ، والوصول الى البحر المتوسط، والبريطانيون سعوا الى حماية طريق الهند، ومن ثم السيطرة على الممر الذي يفصل البحر المتوسط عن المحيط الهندي، ومن هنا تمثل اهتمامهم بالبلدان العربية في تلك المنطقة ، والفرنسيون ارادوا الدفاع عن مواقعهم التجارية، والثقافية لدى مسيحي المشرق ، لهذا فهم في تعارض وحسب الظروف مع الروس، أو مع الانكليز، والنمساويون خائفون من التوسع النفوذ الروسي في البلقان ، يحاولون اقامة سد هناك، ولا سيما في البوسنة ، والهرسك، وفيما بعد يأتي الاهتمام الالماني بالإمبراطورية العثمانية من منظور سياسة (الاندفاع نحو الشرق).

لهذا كانت الاحوال كلها تبشر بحرمان الامبراطورية من شبه اجمالي اراضيها مع انتقال جانب كبير من مواردها تحت سيطرة شركات غربية اسهمت بشكل واخرى في اختزالها، وتأكيد تبعيتها.

علماً على اجتهاد القادة العثمانيون، ومحاولتهم في تعزيز الاصلاحات(التنظيمات) في المجالات الادارية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، لكن لعبة الدول الكبرى قد أدت الى تبديد تلك الجهود ، وتحجيمها .

هوامش البحث:

[1] لمزيد من التفاصيل عن نشأت الدولة العثمانية ينظر: H.A.Gibboms, The Foundation of the Ottoman Empire(1300-1403), Oxford 1916,p.11-22; Paull Wittek ,the Rise of the Ottoman Empire ,London ,1953,p.1-16;

جعفر اصغر عباس، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني(1481-1512م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2002، ص1-2؛ لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، 1954، ص176-177؛ امين شاكر واخرون، تركيا والسياسة العربية من خلفاء آل عثمان الى خلفاء اتاتورك، دار المعارف، مصر، د.ت، ص1-13؛برناردلويس ، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، ترجمة: سيد راضوان علي، الدار السعودية للنشر، الرياض، 1982، ص27-58؛ بير شوجر، اوربا العثمانية 1354-1804، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998، ص17-38؛ يوسف ابراهيم الجهماني، سلسلة ملفات تركية، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، 2001،ص7-8.

[2] لمزيد من التفاصيل عن اسباب ضعف الدولة العثمانية ينظر: ماجد محمد زاخوي، الفرسان الحميدية1891-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006،ص6-7.

[3] اسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت ، ص113-114؛سليمان صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض،1999؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت،ص10.

[4] للمزيد من التفاصيل عن تلك المحاولات ينظر: محمد عصفور سلمان الاموي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي1839-1908، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005.

[5] اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص114.

[6] للمزيد من التفاصيل ينظر: سيار كوكب علي الجميل ، الحصار العثماني لفينا عاصمة الهابسبورك النمساوية عام1683، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد16، المجلد الرابع، جامعة الكويت، خريف1984، ص31-49.

[7] اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق، ص116-117.

[8] اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق، ص117.

[9] محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، بيروت، 1960، ص53.

(10) محمد عصفور سلمان الاموي، المصدر السابق، ص6؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، بيروت ، 1981، ص148 .

Marriott,J.A.R., The Eastern Question, an Historical Study,Fourth Edition ,Oxford,1940, P.114.

(11) للمزيد من التفاصيل عن الانكشارية ينظر: علاء نورس، مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية، مجلة كلية الآداب، العدد 30، بغداد، 1981؛ عبد القادر اورخان، النظم العسكرية العثماني، (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)، المجلد الاول، ص382-398.

(12) محمد عصفور سلمان الاموي، المصدر السابق، ص7؛ عبد القادر اورخان، المصدر السابق، ص406-407).

(13) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية(المرحلة الاولى1774-1856)، ط2، مكتبة عدنان، بغداد، 2016 ، ص32 ؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص330؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ، د.م، د.ت، ص165؛ احمد عبد العزيز عيسى ، في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية، 2016، ص150.

(14) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص330.

(15) للمزيد من التفاصيل عن تلك الوصايا ينظر: محمد فريد بك ، المصدر السابق، ص330-334.

(16) بنت كريستيان اغسطس امير انهالت، اشتهرت باسم كاترين الكبيرة، او كاترين العظيمة، وهي ابرز، واهم، واكبر حكام روسيا عبر التاريخ، واعظم شخصية حكمت روسيا في التاريخ الحديث، وهي من اشهر النساء الحاكمات عبر التاريخ، ولدت في مدينة شتجين بدوقية بوميرانيا في مملكة بروسيا، وكان اسمها، ولقبها عند الولادة صوفي فردريك اغسطس فون آنهالت زربست دورنبرك، تزوجت الامبراطور الروسي بطرس الثالث، ثم تربعت على العرش بنفسها بعد الانقلاب ضد حكم زوجها الذي انتهى الى اغتياله، انتعشت روسيا في ظل حكمها الكاتريني، فتوسعت اراضي الامبراطورية على حساب جيرانها، وازدادت قوتها العسكرية حتى اضطرت الدول الاوربية الغربية الى الاعتراف بها كقوة عظمى الى جانبها في العالم، اعتمت كاترين على طبقة النبلاء في ادارة شؤون بلادها، كما اعتمدت على ثلة من القادة العسكريين الكفوئين، لتوسيع امبراطوريتها، والسيطرة على مزيد من الاراضي المجاورة بالطرق العسكرية تارة، وبالدبلوماسية تارة اخرى، ففي الحدود الجنوبية للامبراطورية تمكنت من سحق خانية القرم الموالية للدولة العثمانية، ، وفي الغرب تمكنت من تفتيت الاتحاد البولوني ، يعرف العصر الذي حكمت فيه بالعصر الكاتريني، وعده المؤرخون العصر الذهبي للإمبراطورية . https://ar.m.wikipedia.org .

(17) انتهجت كاترين الثانية في حقل السياسة الخارجية خطاً اختلف عما كان مألوفاً في روسيا ، فقد ارادت ان تتخلى روسيا عن الدور الثانوي الذي كانت تضطلع به في السياسة الاوربية حتى ذلك الوقت وان تتبع نظامها الخاص الذي يتفق مع مصالحها الخاصة دون ان تكون تابعة لرغبات بلاط اجنبي ما ، وقد عبرت عن ذلك في بداية حكمها صراحة عندما كتبت تقول : " سيظهر الزمن للجميع بأننا لن نكون ذيلاً لأحد" . هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق ، ص32 ؛ لمزيد من التفاصيل عن الوصايا ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ، ص334؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، 164.

(18) اوغسطس الثالث(17تشرين الاول1696-5تشرين الاول1763) هو ملك بولندا ودوق ليتوانيا الاكبر، فضلاً عن كونه ناخب سكسونيا كفريدرش اوغسطس الثاني في الامبراطورية الرومانية المقدسة، هو ابن اغسطس الثاني ملك بولندا، تزوج في 1719 من ارشيدوقة ماريا يوزفا من النمسا الابنة الكبرى لجوزيف الاول امبراطور روماني مقدس. https://ar.m.wikipedia.org> wiki

(19) . كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط6، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1974، ص529 – 530.

(20) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988، ص623 ؛هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق ،ص30 ؛ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ترجمة: بشير السباعي، مكتبة الاسكندرية، 1993، ص408.

(21) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص335؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص165؛ روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص409 ؛ لمزيد من التفاصيل عن الحرب الروسية – العثمانية ينظر: ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية(التحفة الحليمية) ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2004، ص259- 267.

(22) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص335؛ هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق ،ص30 ؛ روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص408.

(23) ومعناها عين الماء، وتقع هذه المدينة في الرأس الممتد من بر الاناضول الى الغرب من ازمير. محمد فريد بك، المصدر السابق، ص336.

(24) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص625.

(25) احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص164 ؛كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص530.

(26) ولد في فرنسا عام1833، وتجنس بالجنسية الفرنسية، وعمل بالسفارة الفرنسية في الاستانة، وعام 1767 عين قنصلاً لفرنسا في القرم، ثم استقدمه السلطان مصطفى الثالث ، فاخلص في خدمته، وحصن الدردنيل ، فصار من احسن المعاقل البحرية، ثم عاد الى فرنسا وعين مفتشاً عاماً لمراكزها القنصلية في الشرق، وبلاد الغرب، وعند قيام الثورة الفرنسية1790 عاد الى المجر وبقي فيها الى ان توفي عام1793. محمد فريد بك، المصدر السابق، ص336.

(27) المصدر نفسه .

(28) بذلك انتهى الحكم العثماني في القرم بعد 296 عاماً، اتضح بشكل مؤكد، ان روسيا انتصرت في الحرب بشكل حاسم وان الدولة العثمانية ليست الدولة العالمية الاولى، وحققت روسيا حلمها القديم، وهبطت الى البحر الاسود بشكل واسع، ولم يعد البحر الاسود بحيرة عثمانية، بدأ استيلاء روسيا على الجزيرة التي ضمت مليوناً ونص مليون تركي. احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص165 ؛ يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص627.

(29) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص627.

(30) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص627 ؛ روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص410؛ اكمل الدين احسان اوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة : صالح سعداوي، ج2، مركز الابحاث للتاريخ ، استابنول، 1999، ص72.

(31) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص337-338.

(32) المصدر نفسه، ص338.

(33) محمد فريد بك، المصدر السابق ، ص339 . للمزيد من التفاصيل ينظر: اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق ، ص123 ؛ رافت غنيمى الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، بيروت، 2005، ص147-154؛ جمال عبد الهادي محمد مسعود، صفحات

مطوية من تاريخ وحضارة الدولة العثمانية(منذ عام699 حتى عام1343هـ / 1299-1924م) ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص252 -253؛ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1993، ص7-8.

(34) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص341-342؛ يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص627 ؛ روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ص410؛ اكمل الدين احسان اوغلى، المصدر السابق ، ص72.

(35) مقتبس من اكمل الدين احسان اوغلى ، المصدر السابق ، ص71.

(36) المصدر نفسه

(37) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص342-344.

(38) لمزيد من التفاصيل عن عبد الحميد الثاني ينظر: محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني اخر السلاطين العثمانين، دار القلم، دمشق، د.ت؛ محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم ، دمشق، د.ت؛ عائشة عثمان اوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة: صالح سعداوي صالح واكمل الدين احسان اوغلي، دار البشير، عمان، 1991.

(39) هذا يعني السلطان يدعي لنفسه بالمركز الذي تدعيه امبراطورة روسيا بالنسبة للكنيسة الارثوذكسية في الوقت الذي لا يتولى أي منصب كنيس . احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص166؛ اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق ، ص124 ؛ اكمل الدين احسان اوغلى، المصدر السابق ، ص73.

(40) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص345.

(41) المصدر نفسه.

(42) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص629 ؛ علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الاسلامي، بيروت ، 1994، ص75؛ روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ص240.

(43) محمد فرد بك , المصدر السابق. ص 346- 347 ; Marriot, Op. cit,pp.151-152

(44) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص34. يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص629؛ https://ar.m.wikipedia.org

(45) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص348-453 Marriott, Op.cit,pp.151-152

(46) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 353-358.

(47) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص 629 .

(48) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص629؛ https://ar.m.wikipedia.org

(49) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص34.

(50) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص629 ؛ علي حسون، المصدر السابق ، ص75؛ روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص240.

(51) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق، ص629.

[52] احمد عبد العزيز عيسى ، المصدر السابق ، ص150.

[53] احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص165.

[54] هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق، ص19.

[55] المصدر نفسه.

[56] المصدر نفسه، ص30.

[57] اكمل الدين احسان اوغلي ، المصدر السابق، ص72.

[58] المصدر نفسه.

[59] هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص34.

[60] المصدر نفسه.

مصادر البحث

[1] ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية(التحفة الحليمية) ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2004.

[2] احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، د.م،د.ت.

[3] احمد عبد العزيز عيسى ، في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية، 2016

[4] اسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت.

[5] اكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة : صالح سعداوي، ج2، مركز الابحاث للتاريخ ، استابنول، 1999.

[6] امين شاكر واخرون، تركيا والسياسة العربية من خلفاء آل عثمان الى خلفاء اتاتورك، دار المعارف، مصر، د.ت.

[7] اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، اسطنبول، 2008.

[8] برناردلويس ، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، ترجمة: سيد راضوان علي، الدار السعودية للنشر، الرياض، 1982.

[9] بير شوجر، اوربا العثمانية 1354-1804، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998.

[10] جعفر اصغر عباس، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني(1481-1512م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2002

[11] جمال عبد الهادي محمد مسعود، صفحات مطوية من تاريخ وحضارة الدولة العثمانية(منذ عام699 حتى عام1343هـ/ 1299-1924م) ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2009.

[12] رافت غنيمى الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، بيروت، 2005.

[13] روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ترجمة: بشير السباعي، مكتبة الاسكندرية، 1993.

[14] ---------، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1993.

(15) سليمان صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض،1999.

(16) سيار كوكب علي الجميل ، الحصار العثماني لفينا عاصمة الهابسبورك النمساوية عام1683، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد16، المجلد الرابع، جامعة الكويت، خريف1984.

(17) عائشة عثمان اوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة: صالح سعداوي صالح واكمل الدين احسان اوغلي، دار البشير، عمان، 1991.

(18)عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

(19) عبد القادر اورخان، النظم العسكرية العثماني، (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)، المجلد الاول.

(20) علاء نورس، مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية، مجلة كلية الآداب، العدد 30، بغداد، 1981.

(21) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الاسلامي، بيروت ، 1994.

(22) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط6، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1974.

(23) لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، 1954.

(24)ماجد محمد زاخوي، الفرسان الحميدية1891-1923، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.

(25)محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني اخر السلاطين العثمانين، دار القلم، دمشق، د.ت .

(26) ---------- ، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم ، دمشق، د.

(27) محمد عصفور سلمان الاموي , حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839 - 1908 , اطروحة دكتوراه ,كلية الاداب جامعة بغداد , 2005

1908، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005.

(28) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، بيروت ، 1981.

(29) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، بيروت، 1960.

(30) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية(المرحلة الاولى1774-1856)، ط2، مكتبة عدنان، بغداد، 2016.

(31) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988.

(32)Gibboms, H.A. The Foundation of the Ottoman Empire(1300-1403), Oxford 1916,p.11-22.

(33)Marriott,J.A.R., The Eastern Question, an Historical Study,Fourth Edition ,Oxford,1940.

(34) Paull Wittek ,the Rise of the Ottoman Empire ,London ,1953.

(35)https://ar.m.wikipedia.org> wiki